

أمراض الروح في رواية (أرواح) لنورة الأحمري

Spiritual Illnesses in *Arwāh* (Souls), a Novel by Noura Al-Ahmari

د. نورة بنت وديد عطية العنزي	nwalonezi@phu.edu.sa جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية
------------------------------	--

الإرسال: 2025/09/07	القبول: 2025/10/19	النشر: 2025/12/30
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

قام البحث على دراسة موضوع: أمراض الروح في الرواية النسائية السعودية، فكما أن للجسد أمراضاً، فكذلك للروح أمراض، لا تقل ضرراً عن أمراض الجسد، إن لم تتفوق عليها ضرراً في بعض (الأحوال)، واتبعت الدراسة المنهج النفسي الذي يحلل أسباب هذه الأمراض، واستخدمت تبعاً لذلك المنهج الاجتماعي، الذي درس الظواهر الاجتماعية، ورصد مدى الضرر الناتج عنها بين أفراد المجتمع. واعتمد البحث على المنهجي النفسي والاجتماعي، وقام على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ونتائج، بين التمهيد ارتباط الأدب ونقده، بعلم النفس، منذ التراث، وأهميته وتطبيقه عملياً والاستفادة منه حديثاً، وتطرق المبحث الأول إلى أنواع المرض الروحي. وتناول المبحث الثاني أثر الأمراض الروحية على الفرد والمجتمع. وعمل المبحث الثالث على استكشاف الأساليب الفنية للرواية، وقد توصلت الدراسة للنتائج الآتية: إن أكثر المشكلات النفسية سببها الحقد الذي يولد الانتقام في أكثر الأحيان. هناك اضطرابات نفسية قوية، وهناك اضطرابات سلوكية؛ منشأها قلق وتوتر، ولا ينطبق عليها مسمى (الاضطراب)، ولكنها تؤثر حتماً على الفرد المصاب بها. تعنت الشخص المصاب بهذه الاضطرابات وعدم اعترافه بوجودها عنده.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الإنسانية، الخطاب الروائي، التحليل النفسي، الذات والآخر.

Abstract:

This study investigates the theme of *spiritual illnesses* in Saudi women's fiction. Just as the body is subject to diseases, the soul also suffers from ailments that can be no less harmful—and at times even more detrimental—than physical illnesses. The research employs the psychological approach, which analyzes the causes of such maladies, alongside the sociological approach, which examines social phenomena and traces their damaging effects on individuals within society. The study is structured into an introduction, a prelude, three chapters, and a conclusion. The prelude highlights the longstanding relationship between literature and psychology, its importance, and its practical applications in both classical and modern contexts. The first chapter addresses the types of spiritual illnesses. The second chapter explores their impact on individuals and society. The third chapter investigates the artistic techniques employed in the novel. The findings reveal the following: Most psychological problems stem from resentment, which often breeds vengeance. Severe psychological disorders and behavioral disturbances originate in anxiety and tension. Although these conditions may not qualify as fully diagnosed "disorders," they nevertheless exert significant effects on the afflicted. Patients frequently exhibit obstinacy and deny the presence of these ailments. Treatment is often concealed or unacknowledged in their lives. Numerous human relationships disintegrate as a result of these illnesses.

Keywords: Human relations; Narrative discourse; Psychoanalysis; Self and the Other.

المقدمة

يتكون جسم الإنسان من الجسد والروح معاً، إن تعبت الروح تعب الجسد، كما أنه من الضروري ألا يُغفل عن المتاعب التي تصيب الروح؛ فهي ستؤثر بالإنسان كاملاً، بفردته بمستقبله، بعلاقاته مع الآخر / المجتمع، فحينما تمر بالإنسان ضغوط نفسية مؤلمة، أيا كان نوعها، فمن المؤكد سيكون له الأثر الواضح عليه، ولكن كيفية التعامل مع هذا الأثر تختلف من شخص لآخر. " فمنهم الذي لا يتأثر بها وتنتهي آثارها النفسية بنهاية ذلك الموقف، ومنهم من يتأثر بها وتأخذ الكثير من تفكيره، إلا أنها لا تسبب له أي اضطراب نفسي في سلوكه أو فكره أو مشاعره، ومنهم الذي تؤثر فيه تلك المواقف وتقعده عن العمل، وتجلب له القلق، وتفقده

السعادة، وقد تمتد تلك الآثار إلى سنوات طويلة، وإذا لم تجد العلاج المناسب؛ فإنها تتحول إلى أمراض نفسية"⁽¹⁾، مؤثرة على الشخص، وعلى مجتمعه أيضاً، لأنه بطبيعة الحال الفرد هو جزء من المجتمع.

وكما يعلم الجميع أن الأدب ليس بمعزل عن المجتمع، فهو مرآة له، والرواية تحديداً لقيت رواجاً كبيراً؛ فهي لسان المجتمع؛ من هنا جاء هذا البحث الذي سيدرس تأثير الإنسان بالاضطرابات النفسية، ومدى وصول أثرها على المجتمع الذي عن طريق الرواية، نقرأ أخباره.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونها الرواية الأولى - في حدود علمي - التي تسرد أنواع الأمراض النفسية وترصد تأثير الأفراد بتلك الأمراض، وتطبق بالمثل الحي في جو درامي كيف أن لهذه الاضطرابات الروحية تأثير بارز بالفرد وبالمجتمع على حد سواء؛ عن طريق شخصيات الرواية التي مثلت تعامل الفرد وقسوته على الآخر، وسلوكياته الخاطئة التي منشأها هذه الاضطرابات والعقد النفسية.

أسباب دراسة الموضوع.

تتمثل أسباب دراسة موضوع: (أمراض الروح في الرواية النسائية السعودية)، إلى حقيقة وجود مثل هذه الأمراض؛ التي لا يمكن إنكار وجود أشخاص مصابين بها، فهذه الدراسة ستسلط الضوء عليها؛ في دراسة كاشفة لأسبابها، راصدة لنتائج وجودها، محللة عواقبها على الفرد المصاب بها، وعلى المجتمع المحيط به أيضاً، عن طريق عمل أدبي يلقي اهتماماً واسعاً من القراء والنقاد على حد سواء؛ إلا وهو الرواية.

عينة الدراسة.

اختارت الدراسة رواية واحدة نموذجاً للبحث، وهي: (رواية) أرواح)، لنورة الأحمري، ومع أنها رواية واحدة إلا أنها تزخر بفكرة عميقة، وموضوع هام؛ يكاد يغفل عنه كتاب الرواية، الذين توافوا على موضوعات مستهلكة وأفكار متناولة من الجميع، بينما تطرق هذه الرواية موضوعاً عميقاً جداً؛ فهي لا تقف عند مستوى الوعي في النفس الإنسانية، وإنما تتجه نحو شعور اللاوعي، في الإنسان، وهذا المستوى من الشعور؛ يفسر كثيراً أسباب المشكلات الإنسانية، التي لا يُعرف لها سبباً؛ سوى تراكمات وضغوط نفسية مكبوتة في اللاوعي.

"العمل الروائي له أركان ثلاثة؛ هي: الفكرة واللغة والحبكة والسرد، والمحرك الرئيس لها هو الفكرة؛ فهي سيدة المشهد في الطرح الأدبي، واللغة والسرد؛ هما عمودان لها⁽²⁾"، وبالفعل الفكرة هي سيدة المشهد، فالرواية التي تقوم على لغة جميلة، ولكن فكرتها مطروقة، لن تكون كالرواية ذات الفكرة الجيدة.

منهج البحث. اعتمدت الدراسة في المقام الأول على المنهج النفسي؛ وهو الذي يأخذ قواعده من علم النفس، " لذلك اقترنت المعرفة الحقيقية للشخصية بدراسة أحوالها النفسية، ومكوناتها الباطنية، والتعرف على النزاعات التي تتجاذب فيها"⁽³⁾.

واعتمدت الدراسة أيضاً على المنهج الاجتماعي الذي يدرس الظواهر الاجتماعية المتصلة بالفنون الأدبية، يدرس مدى تأثير البيئة على الأدب⁽⁴⁾ واستفادت أيضاً من كل منهج يمكنه أن يثري الدراسة ويغطي متطلبات البحث.

وقد سار البحث على النواحي الآتية:

مقدمة، ويليه التمهيدي، الذي بينت الدراسة فيه ارتباط الأدب ونقده، بعلم النفس، منذ التراث، وأهميته وتطبيقه عملياً والاستفادة منه حديثاً، ومن ثم تأتي مباحث هذا البحث؛ وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: أنواع المرض الروحي.

المبحث الثاني: أثر الأمراض الروحية على الفرد والمجتمع. المبحث الثالث: الأساليب الفنية لرواية الأنموذج.

ثم خاتمة تلبيها نتائج البحث وتوصياته، ثم ثبت للمصادر والمراجع.

التمهيد

إن من المتعارف عليه أن الأدب والنقد الأدبي يتصل اتصالاً متيناً بعلم النفس؛ فالأدب هو نتاج ما يصدر عن الشاعر أو الكاتب، والنقد يستعين بأدوات لنقد العمل الأدبي، ومنها التحليل النفسي لهذا النتاج؛ لأنه يبحث لما هو أبعد من قوله: نص جميل، أو شعر جميل، وإنما يستعين بحقائق علم النفس التي تفسر الأسباب النفسية التي دفعت الأديب لقول هذا دون هذا.

فلا نعجب أن نرى تيارات هذا العلم تحتك بالأدب ودراسته في غير موضع، أليس الأدب من أروع ما تنتجه النفس الإنسانية؟

أليس وليد الشخصية الإنسانية؟ أليس المعبر عما في النفس من شعور وإحساس؟ ثم أليس الأدب صلة بين إنسان وإنسان؟ أليس قارئ الأدب ومتذوقه وسامعه أناساً يحسون ويتذوقون ويعجبون وينقدون؟⁽⁵⁾.

وليست الوجهة النفسية في دراسة الأدب وليدة العصر الحديث، ولا مقصورة على دراسات الغرب، ولكن هناك نماذج منها في الدراسات العربية القديمة⁽⁶⁾ وهذا يؤكد أن للدراسات النفسية جذوراً في التراث، وإن لم تكن ذات منهج واضح؛ بمعنى: لم تكن قاعدة واضحة يسير عليها النقد الأدبي، وإنما هي إشارات صريحة لوجود هذه الوجهة النفسية في دراسة الأدب، من ذلك طرق ابن قتيبة بعض النواحي الفنية والنفسانية من نتاج الشعر⁽⁷⁾، " فذكر أن للشعر دواعي تحث البطيء، وتبعث المتكلف: منها الطرب، ومنها الطمع، ومنها الغضب، ومنها الشوق⁽⁸⁾.... " وهذا التعويل على التأمل الباطني أو فحص المرء نفسه يستعمله عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471 هـ)؛ استعمالاً موفقاً في شرح نظرية النظم، في كتابة (دلائل الإعجاز)، يقول: (فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً، أو يستجيد نثراً ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ، فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق؛ فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده...)⁽⁹⁾.

يكتفي بهذين الشاهدين من شواهد التراث فهما يدلان على اهتمام النقاد بأحوال الأدب النفسية، وما هذا إلا دليل على اعتناء النقاد الأوائل بهذا المنهج، وإن لم يكن تحت مسمى منهج، كما هو معروف الآن.

ويرتبط ظهور المنهج النفسي في النقد الغربي بمدرسة التحليل النفسي التي كانت ثورة على ما يسمى بالنزوع الجسدي للدراسات النفسية واتجاهها نحو سيكولوجية الأعماق، وصار النزوع الجسدي في مواجهة النزوع النفسي⁽¹⁰⁾.

الأول: يفسر أسباب الاضطرابات السلوكية بأسباب عضوية، أما الآخر: فيبحث عن الأسباب في الحياة العقلية والسلوكية لأصحابها⁽¹¹⁾.

"وتطورت مدرسة التحليل النفسي تطوراً مهماً حين جاء الطبيب النمساوي (سيجموند فرويد) وتلاميذه فقد تخصص في علم الأعصاب ونشر كتاباً بالاشتراك مع (يوسف بروير) بعنوان: (دراسات في الهستيريا) عام 1985" (12).

ومن أهم المفاهيم في علم النفس: الشخصية، اللاشعور، العقدة الأوديبيّة (13) وعلى هذا ستسير الدراسة؛ حيث ستدرس تأثير الاضطرابات النفسية على شخصية الفرد وتأثيرها على الآخر / المجتمع، إذ لا يقتصر الضرر على الفرد، وإنما سيصل أثره إلى المجتمع. وستفسر أيضاً المشكلات التي يقع فيها الفرد؛ بسبب سلوكيات لا يكون سببها إلا مشاعر دنيئة وعقد نفسية في اللاشعور.

المبحث الأول: أنواع المرض الروحي

قبل استعراض أنواع الأمراض الروحية؛ لابد من الوقوف حول معاني النفس والروح، وهل الروح هي النفس؟ أم أن النفس شيء، والروح شيء آخر؟

جاء لفظ النفس في الحديث الشريف بأكثر من معنى، وهو ما يتفق مع معنى النفس في القرآن الكريم (14). فقد جاء لفظ النفس بمعنى: الوجدان أو السلوك أو الشعور أو الإحساس؛ وهو: ما يجيش بخاطر الفرد، ويشعر به وينفعل معه ويترحم السلوك (15).

وكذلك جاء لفظ النفس بمعنى: الذات الإنسانية التي لها كيان خاص بها، ولديها الحكم على الأمور (16). "وجاء لفظ النفس بمعنى الروح التي يعيش بها الفرد (17)". وجاء لفظ النفس بمعنى الروح كثيراً؛ فهي التي يجب المحافظة عليها (18).

وهنا: يتضح أسلوب الدين الإسلامي عند حرصه الشديد على النفس الإنسانية، وحرصه الأكبر على أن تكون هذه النفس مسلمة حتى تنعم بالعيش السعيد في الدنيا، وتنجو من العذاب في الآخرة، وكذلك البعد عن كل ما يصل بالنفس للمهالك.

إذن: يظهر أن النفس بمعنى الروح في مواضع كثيرة؛ ولكن البحث اختار كلمة (الروح دون النفس؛ لاتساق هذه الكلمة مع عنوان الرواية النموذج التي اختيرت للدراسة؛ أرواح (لذلك لابد من إيضاح هذه النقطة، فيما يخص عنوان هذا البحث، إذ لا يتساءل سائل عن سبب اختيار لفظة روح دون نفس).

إذن: المرض النفسي هو المرض الروحي.

يبقى الوقوف عند مسمى (المرض النفسي)، ومعرفة سبب تسميته بهذا الاسم؟

المرض النفسي أو العصاب أو رد الفعل العصبي؛ مرادفات وذات معنى وتستخدم بالتبادل؛ وهي أمراض عصبية وظيفية تنشأ من اختلال وظائف الجهاز العصبي دون أساس عضوي؛ أي دون وجود إصابة واضحة معينة بالنسيج العصبي، وهي خلاف الأمراض العصبية العضوية التي تنشأ من إصابات معينة أو تلف ما في النسيج العصبي أو الخلايا أو الألياف العصبية⁽¹⁹⁾.

إذن: ليس المسبب لهذه الأمراض النفسية أمراض عضوية؛ لأنه هناك أمراض عصبية ناشئة بسبب عضوي؛ لهذا يطلق عليها "الأمراض النفسية أو العصابية تمييزاً لها عن الأمراض العصبية العضوية"⁽²⁰⁾.

ويلاحظ: أن الوظائف العقلية لا تكون مختلة في الأمراض النفسية إلا بطريقة طفيفة عابرة، أما في حالة اختلالها بدرجة بليغة خطيرة؛ تستوجب العلاج بالمستشفى؛ فإنها تشير إلى ما يعرف بالمرض العقلي (الجنون أو الذهان)⁽²¹⁾.

"وحالياً يوجد اتفاق عام على أن العوامل المسببة الرئيسية لهذه الأمراض، هي عوامل نفسية، رغم أننا لا نغفل أثر العوامل الاستعدادية التكوينية"⁽²²⁾.

وسنستعرض هذه الأمراض التي رصدتها رواية الدراسة، ففي تضارب المشاعر في آن واحد، علته الكاتبة بسؤال البطلة عن نفسها هل هي إنسانة سوية أم لا؟ تقول: "شل تفكيري تماماً وبت أتساءل: هل أنا إنسانة سوية؟ كيف استطعت أن أربط بين مشاعري لشخصين في آن واحد؟"⁽²³⁾ فالبطلة هنا لم تعد تعرف نفسها كيف تحب أحمد، والشخص الآخر في الوقت نفسه، فكأنها هنا تتساءل لماذا لم تطبق المقولة الشهيرة) اعرف نفسك بنفسك⁽²⁴⁾.

"وهذه المقولة وجدت على باب (هيكل أبو لون) وقد حيرت الفلاسفة في نسبتها لأي فيلسوف تعود، والتي تُنسب على الأغلب إلى سقراط، وهي تستدعي الاهتمام بمعرفة الذات، فابتداءً من معرفتنا لذاتنا نقدر أن نعرف الآخر، ونتفهم دوافعه ونستوعب كلامه؛ علّه بذلك يسود التسامح بين البشر، ويسهل التواصل بين أبنائه"⁽²⁵⁾ فهذا التخبط في المشاعر الإنسانية لا يعتبر من أمراض الروح القوية المؤثرة، ولكنه من المؤكد لا يعتبر مؤشراً نفسياً دالاً على الصحة النفسية للفرد.

ونقيض تضارب وتعدد المشاعر؛ يأتي التعلق بشعور واحد دون غيره، فقد تعلق (أمل بأبيها؛ لدرجة أنها تغار من أمها؛ لشدة حبها لأبيها)⁽²⁶⁾، وقد وضحت الكاتبة هذا التعلق بأنها عقده (إلكترا)، فقد قالت: "إن التاريخ يعيد بعض الأساطير، ولكن على أرض عربية وبعد آلاف السنين، فما يحدث أقرب إلى الأسطورة التي تشير إلى تعلق اللاواعي للفتاة بأبيها، وعدائها لأمها، و(إلكترا) هي ابنة أغا ممنون من كلمنسترا، فقد أقدمت مع أخيها أورست على قتل أمها وعشيقها إيجست اللذين قتلا أغا ممنون فانتقمتم لمقتل أبيها"⁽²⁷⁾، وعقدة (إلكترا)؛ هي مصطلح أنشأه (فرويد)، ويشير إلى تعلق لاوعي للفتاة بأبيها وغيرتها من أمها وكرهها لها، واستوحى (فرويد) هذا المصطلح من أسطورة (إلكترا) (اليونانية).

وهي تقابل عقدة (أوديب) لدى الذكر⁽²⁸⁾. وهذه العقدة؛ هي فكرة قتل الأب الذي أخذ الأم من الطفل مثلما ترى الفتاة بأن الأم تأخذ الأب منها ". وفكرة قتل الأب ليست جديدة، فهي معروفة منذ أن اشتغل (فرويد) على عقدة (أوديب)، وبين كيف أن الرغبات الداخلية المشحونة للطفل في قتل الأب (السلطة المهيمنة)؛ مسألة طبيعية في فترة من فترات العمر، يرى الطفل في والده عدواً حقيقياً سرق منه أمه، وعليه أن يستعيدها؛ استعارت الفنون العالمية، ومنها الأدب فكرة قتل الأب الرمزي الذي استولى على النوع⁽²⁹⁾.

وبعد تعددية المشاعر يأتي حدة الشعور وقوته الذي وصفته الكاتبة بقولها: (ربما يكون جنوناً يشمل ناحية من النواحي العقلية، بينما يكون المريض في سائر النواحي الأخرى طبيعياً، وهو يماثل الهوس الأحادي أو أنه أخف منه حدة وأقل أعراضاً، فتقول هوس اللاإرادة، ونقصد الجنون الذي مجاله الإرادة وحدها، والهوس الوجداني، وهو ضرب من الجنون الخفيف غير المصحوب بالخطرات الفكرية؛ وهو هوس أحادي فكري، أو نوع من الهذاء خطرفاته صورها عقلية..)⁽³⁰⁾.. وبالفعل فقد لخصت الكاتبة هذه الحالة التي تسمى من الناحية العلمية ب(اكتئاب أحادي القطب)؛ وهو: شكل من أشكال الاكتئاب الشديد، وعادة ما يتميز بأنه الشعور المستمر بالحزن أو فقدان الاهتمام في جميع الأنشطة التي تدور حول المريض، ويمثل اسم الحالة نوعاً من التآرجح بين الهوس والاكتئاب، فحالة الاكتئاب أحادي القطب تركز تماماً على المشاعر السلبية، ومن يصاب بها يبقى في حالة نفسية غير جيدة طوال الوقت⁽³¹⁾.

وتصف البطلة مرضاً روحياً آخر وصفاً علمياً عميقاً؛ لسبب بسيط وهو إصابة صديقتها المقربة بهذا المرض، وهي لم تستطع تفسير ما يحدث لصديقتها من تضارب المشاعر، الذي يعقبه اختلاف عميق في ردود أفعال تلك الصديقة، وتعاملها مع الناس وحتى الأشخاص المقربين لها، وهي أولهم، إذ تقول: " هل تراني كنت غبية أكثر مما أتصور بحيث أني لم أكن أعي الأوضاع والتضاربات التي أعيشها مع حنان، فتارة أجدها هادئة وتقطر رومانسية، وتارة أجدها أستاذة لإبليس ذاته، كما كنت أصفها في كثير من المواقف حين أجدها تحلل وضعاً ما إلى أجزاء، وكيف أن مخيلتها تسعفها بكل هذه التفاصيل التي لا يكاد يلم بها إنسان عادي... (32)".

وقد بينت أنها بعد انضمامها للعمل في المستشفى الذي تتلقى صديقتها العلاج فيه؛ استطاعت معرفة ما بها من علة؛ لذلك قالت: إنها فهمت لماذا ثارت عليّ حين أخبرتها أنه تم قبولي في مستشفى الخير؟ وهو من أكبر المستشفيات النفسية في المنطقة (الدمام) (33)؛ فقد وقعت على ملف صديقتها المكتوب فيه: " في أول صفحة كتب الدكتور: اضطرابات لم تحدد نوعيتها إلا بعد الجلسة الثانية، وكتب فيها نوعين فقط من المهدئات، بدأ الدكتور في الكتابة التشخيصية بإسهاب وتدوين الملاحظات فيها:

"شخصية متعددة، التعدد في الشخصية ضرب من التصدع، والشخصية المتعددة نمط من أنماط الشخصية الانفصالية المفككة؛ فالمرضى تمتاز بعض عملياته الانفعالية والفكرية، وتكون لنفسها تيارات في الشعور مستقلة عن بعضها، وبمعزل عن بعضها البعض كوحيدات أو كيانات مستقرة نسبياً، ويتقلب المريض بينها على فترات تتراوح بين عدة دقائق وعدة سنوات، وعادة ما تكون هذه الشخصيات متباعدة أو متناقضة، وقد لا تعرف الواحدة منها عن الأخريات شيئاً (34).." وهذا الوصف العلمي صحيح بدرجة كبيرة لمرض الفصام (وفصلت في الشرح عندما ذكرت أقسامه حين قالت: (أعيد القراءة على الحروف التي قيدت بصري عليها، انفصام في المستيريا يُقسم مجرى الشعور إلى عناصر متعددة والانفصام التدريجي للشعور يسمى التحلل، أما الانفصام المفاجئ فيسمى التمزق، والانفصام العارض رئيس للفصام) (35).

ومع ظهور انقسامات الشخصية ظهوراً واضحاً للعيان؛ بسبب مرض الفصام الذي لا يستطيع المريض السيطرة عليه؛ يظهر داء عضال يتعب الفرد؛ لأنه يكتمه ويتعبه في الوقت نفسه؛ وهو داء الحقد " فالحقد حمل ثقيل يتعب حامله إذ تشقى به نفسه، ويفسد به فكره،

ويكثر به همه وغمه، ومن العجب أن الجاهل الأحق يظل يحمل هذا الحمل الخبيث حتى يشفي حقه بالانتقام ممن حقد عليه، إن الحقد في نفوس الحاقدين يأكل كثيراً من فضائل هذه النفوس فيربو على حسابها، وإذا نظرنا إلى الحقد وجدناه يتألف من بغض شديد، ورغبة في الانتقام مضمرة في نفس الحاقد حتى يحين وقت النيل ممن حقد عليه، فالحقد إذن هو: إضرار العداوة في القلب والتربص لفرصة الانتقام ممن حقد عليه⁽³⁶⁾.

إن فكرة تطور الطب النفسي مع مرور الأيام؛ لا يمكن إنكارها، فكم من الأمراض والاضطرابات النفسية لم يكشفها العلم، ومن هذه الاضطرابات اضطراب ما بعد الصدمة الذي قالت عنه: لم يلاق اضطراب ما بعد الصدمة في الطب الاهتمام الكافي إلا في الآونة الأخيرة، صاغ العالم النفسي إميل كريلن (في نهاية القرن التاسع عشر مصطلح (عصاب الخوف)؛ لوصف الأعراض التي ظهرت عند ضحايا الحوادث والإصابات الخطيرة⁽³⁷⁾.

وبينت الكاتبة بأن الأشخاص الأكثر عرضة باضطرابات ما بعد الصدمة هم الأفراد الذين تعوزهم شبكة علاقات اجتماعية، أو الأشخاص الذين عانوا من مشكلات نفسية مسبقة⁽³⁸⁾. وبالفعل هذه النظرة صحيحة إلى حد كبير؛ فالإنسان الذي يعيش وحيداً دون علاقات اجتماعية، ودون القيام بواجباته المنوطة به؛ سيكون إنساناً هشاً ضعيفاً للصدمات وما بعدها أيضاً.

من هنا: تتضح أهمية فلسفة (سقراط) الي تدور حول الحكمة الشهيرة: (اعرف نفسك) أي: أن التفكير بطريقة منطقية سيقودنا للحصول على الثقة بالنفس والسيطرة على حياتنا، فمعرفة النفس محطة لا بد منها، لمعرفة السعادة⁽³⁹⁾، كما أن سقراط يرى بأن غاية الإنسان العليا هي الوصول للسعادة، وأن السعادة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الفضيلة، والفضيلة عنده تعني: أداء كل فرد لواجبه تجاه المجتمع⁽⁴⁰⁾. فكلما كان الإنسان مختلطاً بالمجتمع قائماً بواجباته، كان أقوى مقاومة لكل صدمة نفسية تواجهه.

يتضح إذن: أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين المزاج السيء، وحكم الفرد وإدراكه للأشياء المحيطة به؛ ففي دراسة قام بها (نيدنثل وسيتيرلند) 1994م أظهرت أن الأفراد يقومون بإدراك الأشياء المتوافقة مع مزاجهم الحالي، المزاج السيء وغالباً الأقل حدة يمكن أن يتحكم في كيفية تصور البشر للعاطفة المتطابقة مع الأشياء والأحداث⁽⁴¹⁾؛ لذلك "يرتبط المزاج السلبي بالاكتمال

والقلق والعدوانية وعدم تقدير الذات والتوتر؛ لأنه يمكن أن يؤثر على قدرة الفرد في معالجة المعلومات مما يجعله يركز فقط على مرسل الرسالة، في حين أن أصحاب المزاج الإيجابي يعطون مزيداً من الاهتمام لكل من المرسل وسيق الرسالة، وهذا قد يسبب مشكلات في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.⁽⁴²⁾ .. وهذا يسمى في علم النفس بـ(قانون التركيز)⁽⁴³⁾، والذي يعني "أن أي شيء تركز عليه سوف يؤثر في حكمك على الأشياء، وبالتالي على شعورك وأحاسيسك، فأنت إن ركز على التعاسة، فستشعر بأحاسيس سلبية، وسيكون حكمك على الأشياء سلبياً، وبالمقابل فإن ركزت على السعادة فسوف تشعر بمشاعر وأحاسيس إيجابية"⁽⁴⁴⁾.

لذا فإن صاحب المزاج السيء قد ينظر إلى الأمور نظرة تشاؤمية في أغلب الأحوال، وقد يهول الأمور؛ بسبب حساسيته المفرطة في النظرة إلى أخطاء الآخرين، أو حتى النظرة إلى كل خطأ على سبيل العموم. فالحساسية المفرطة في النظرة إلى كل خطأ من الآخرين أو وجود بعض الأنماط الخاطئة في التفكير قد يسبب له إحباطات وصراعات لا يمكن مواجهتها أو تحملها، بينما في المقابل قد تحصل لآخرين صراعات أو إحباطات أشد وأنكى، لكن ردة فعلهم تجاهها عادية، ويتقبلون الأمر بواقعية، دون أي تأثير نفسي معقد، أو اضطراب مؤثر؛ كونهم جلبوا على سمات وصفات غير مهيئة للاستجابة لمثل هذه الضغوط.⁽⁴⁵⁾ ولا يعتبر المزاج السيء من الأمراض القوية أو التي تحتاج إلى علاج؛ بقدر ما هو عارض يصيب بعض الأشخاص دون غيرهم؛ وليس هناك سبب علمي؛ لتفسير هذه الناحية، وليس هناك سبب مقصود للشعور بمزاج سلبي⁽⁴⁶⁾، و"لا وقت معين محدود البداية والنهاية له، فربما يستمر لساعات أو لأيام أو لأسابيع أو أطول من ذلك، وله تأثير في طريقة تفسير الأفراد وترجمتهم للعالم الخارجي المحيط بهم وأيضاً في توجيه سلوكهم"⁽⁴⁷⁾.

وتسلط الرواية الضوء على إحساس بغيظ وشعور داخلي مؤلم حينما تذكر أن الأصعب من وقوع الظلم هو الإحساس به، وشعور الظلم شيء مرير بغيض يتسبب في حالة من الغليان الداخلي، وهو قلق مضاعف لا يمكن أن يهدأ طالما استمرت هذه المشاعر السلبية نتيجة الشعور بالظلم، وقد تتولد نتيجة لذلك أيضاً مشاعر سلبية أخرى مدمرة؛ كالغيظ والغضب والرغبة الجارحة في الانتقام، وكل هذه الأمور يدفع المرء ثمنها من راحته، ومن الطاقة التي يُفترض

أن يستخدمها في أمور إيجابية بناءة، وهكذا يبدأ شيطانه يلعب له فكرة الانتقام في كل اتجاه⁽⁴⁸⁾.

من هنا أتت فكرة اعتبار أن كل خطأ يحدث؛ هو بمثابة إهانة للمُخطئ عليه، وهي فكرة ليست صحيحة في غالب الأحوال، لكن "المهان يرى في الشر الذي ينشأ عن الإهانة إزدراءً لشخصه، وهو أشد إيلاماً من الشر نفسه غالباً، وهكذا إذا كان كل واحد يجازي على الإزدراء الموجة إليه بنسبة ما يقدر من الانتقامات أصبحت هائلة، وصار الناس قساة"⁽⁴⁹⁾؛ من هنا وجب أن تصبح العقوبات أكثر شدة كلما صارت فرص الإهانة أكثر شيوعاً، وصار الخوف من الانتقام يقوم مقام الرادع القانوني⁽⁵⁰⁾.

وتمدنا الرواية أيضاً بسلوك آخر يؤثر على الصحة النفسية للفرد؛ وهو الارتباك وبينت أنه سلوك يؤثر على التفكير ويشوش الذهن؛ وقد يجبر إلى قرارات وسلوكيات خاطئة، وأنه حالة نفسية توصف كرد فعل عكسي لمشاعر تحتاج النفس الإنسانية مثل الخوف والقلق⁽⁵¹⁾.

وغالباً ينشأ الخوف من إحساس الإنسان بعدم الأمان؛ لذلك فأكثر هذه المشاعر المؤذية للشخص هي انعكاس للضغط الانفعالية، وعدم القدرة على التكيف معها⁽⁵²⁾.

ثمّة مرض نفسي يهوي بصاحبه لمنحدرات خطيرة تؤدي به إلى المهانة والإذلال شرحته الرواية، وبينت سبب تسميته، ونسبته للروائي (مازوخ)؛ وهو روائي وصحفي نمساوي درس القانون والتاريخ، وتعلق بالأدب، وكتب العديد من الروايات⁽⁵³⁾ فالمرض؛ هو ما يسمى بـ(المازوخية)، ووصفته بأنه سلوك هادم للذات، يقوم الشخص بوضع نفسه في مواقف، قد يعلم مسبقاً بأنها ستعود عليه بالفشل والحزن، ومع ذلك يجد في هذا الإذلال راحة خفية في القيام بهذه الأمور؛ أي أنه يعيش دور الضحية والمظلوم⁽⁵⁴⁾.

وأخيراً: يُختتم هذا المبحث بالحديث عن الذي نستطيع أن نجزم بأن منشأ غالبية المتاعب والأمراض النفسية، والاضطرابات والأفكار السوداوية؛ بسبب العقل الباطن، والقول بالغالب؛ حتى لا يكون الحديث حديثاً حازماً من الناحية العلمية التي تفسر منشأ بعض الأمراض النفسية؛ بسبب الوراثة، أو البيئة، أو ردود أفعال تجاه بعض الأسباب، وغيرها كثير من الأسباب المتنوعة. " فالعقل مكون من جزأين، الجزء الظاهر النشط والذي يسمى بـ(العقل الواعي)، وفيه يحدث الإدراك الحسي مثل الشم واللمس والتفكير، والجزء الثاني هو العقل الباطن، وهنا

مكمن الكنز والقوة الجبارة ومركز الأحاسيس والمشاعر، وهنا سبب تميز العظماء من غير العظماء، وهذا يؤدي بالإنسان إلى وصول القمر والغوص في أعماق البحر، ويؤدي أيضاً إلى الحفرة التي ينتهي فيها مستقبل الكثير من الناس⁽⁵⁵⁾..".

المبحث الثاني: آثار المرض الروحي على الفرد والمجتمع

بعد تسليط الضوء على المرض الروحي وتفسيره علمياً من الناحية النفسية؛ سيكمل هذا المبحث ما ابتدأ به المبحث السابق، فسيرصد الآثار الناتجة عن هذه الأمراض على الفرد والمجتمع على حد سواء، فأحياناً لا يقتصر الضرر على الفرد فحسب، بل سيتضرر من جرائه أفراداً آخرين إن لم يكن مجتمعاً بأكمله. "فالفرد في الواقع عندما يتعرض لموقف يثير انفعال معين عنده؛ فإنه يستجيب ككل، فالإنسان يتحرك ككل ويدخل في الموقف المثير ككل..."⁽⁵⁶⁾. وهكذا المجتمع، فالفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع، وعليه سيؤثر الفرد في المجتمع؛ لأن المجتمع عبارة عن أفراد.

إن الحقد الذي يتراكم لسنوات وسنوات؛ لن يهدأ بال صاحبه إلا بالانتقام كما سطرت الرواية هذه الفكرة، بغض النظر عن صحة هذه الفكرة أو خطؤها، لكن الرواية رصدتها، وهذا لا يعني أنها فكرة غير موجودة في الواقع، تقول على لسان أولاد الساكت وهم يرون أباهم مظلوماً في قضية الإفلاس التي تعرض لها: (تمر السنوات وتطرح موجات الحياة على الشواطئ فلا ينسى، ويظل حبيساً للماضي، وصورة أبيه لا تزال تتدلى أمام عينيه، فلا يزال عالقاً في ذاكرته خبر إفلاس أبيه الساكت، ولم يكن إفلاساً بمعنى الإفلاس، ولكنه كان سرقة قام بها رجل الأعمال الموجب في بداياته مع الساكت، مما جعل الساكت يقبع خلف القضبان لسنوات بسبب الديون المتراكمة، والذي جعل أحمد لسنوات يخطط للانتقام يكسر الموجب)⁽⁵⁷⁾.

ومن آثار تعددية المشاعر وتخبطها ما ذكرت الرواية من حال البطلة التي أحبت شخصين في آن واحد حيث تقول: "كيف استطعت أن أربط مشاعري لشخصين في آن واحد؟ وبرغم ما كنت أشعر به تجاه أحمد ومشاعره المتدفقة ألا أنني كنت أضع في طريق هذا الإحساس الكثير من العراقيل، وأدركت أن عبد اللطيف هو لاحتياجي الوظيفية، قد أكون أنا أيضاً من هذا الصنف الذي يضع الرجل على حسب الاحتياج...."⁽⁵⁸⁾.

إذن: فالتخبط في المشاعر لم يقتصر أذاه على البطلة، وإنما أثر سلباً على (أحمد)، و(عبد اللطيف)، وهذا يؤكد ما ابتدأ به المبحث عند القول: إن الضرر النفسي لا يقتصر على الفرد، وإنما سيصل أثره إلى المجتمع.

ومع إصرار (عبد اللطيف)، في الانتقام من عائلة (أمل)؛ نراه أيضاً مع هذا الإصرار يجبه، ولكن بطريقة (السادية)، التي تقول عنها الكاتبة: "كانت لديه مشاعر غريبة تجاه أمل، فجبه لها حب تملك، وفي الوقت ذاته لم يكن يرغب بالارتباط بها بشكل رسمي، ولكنها أحبت فيه الانصياع لرغباتها التي ينفذها، وقد استمر ذلك كونها تحب استغلاله بهذا الشكل الغريب في المحبة، بالرغم من أن هذا النوع من المحبة لا يصنف إلا بالسادية التي كان يستعذبها تماماً.⁽⁵⁹⁾..". وهذا من أكبر الضرر على الفتاة؛ فالشخص الذي يعلقها بجبه لها، وهو مصر في ذاته بعدم الارتباط بها؛ شخص سيء، لحق ضرره بالبنات من جبهه، وبسنوات عمرها من جبهه أخرى.

وتسطر الرواية شعور (عبد المحسن)، الذي تلذذ بتعذيب (أمل)، و(حنان)، لأنه له ثأراً قديماً بسبب والديّ هاتين الفتاتين، فقد سجنا والداهما والد عبد المحسن، في قضية ديون متراكمة، تقول الكاتبة: (تقدم بخطوات فيها الكثير من الخبث والثقة بأنه قطع أشواطاً طويلة في معركة الانتقام التي عاصرت سنوات وسنوات من التفكير، تلذذ بيوادر الانتقام، وشعر بنشوة الانتصار، حيث شعر أن الألم والأسى بادياً في أفعال الآخرين، ورغم تلك النشوة إلا أن في داخله شيء يعتصر... مازوخية، مازوخية ردها في أعماقه، هل أنا أستعذب أن أمثل دور الضحية كل هذه السنوات)⁽⁶⁰⁾.

إن هذه المشاعر المتضاربة فرحة واضحة ونشوة بالنصر ظاهرياً، وألم وشعور حزين داخلياً؛ ما هي إلا ترجمة فعلية لمرض (المازوخية)، المنسوب للروائي الشهير (مازوخ).

"عند علماء النفس أسباب ودوافع؛ فكل ردة فعل لها ردة فعل مشابها لها من حيث المبدأ⁽⁶¹⁾"، وهذا ما حدث لـ (أحمد)، و(عبد المحسن)؛ وهما الأخوان اللذان انتقما لأبيهما المسجون في قضية دين ملفقة له؛ لذلك كان الثمن مع الانتقام؛ هو نصف ثروة الراعي، ونصف ثروة الموجب، فأحمد وأخوه عبد المحسن امتلكا المفتاح تماماً⁽⁶²⁾. وهكذا تدور حلقات

الانتقام بين الأشخاص؛ وهي بلا شك دوائر مغلقة انغلق عليها أصحابها، ولا تمت للتسامح والهدوء الذي لابد أن يعم المجتمع بصلة.

يتقلب مريض الفصام على فترات تتراوح بين عدة دقائق وعدة سنوات، وعادة ما تكون هذه الشخصيات متناقضة، وقد تكون هذه الشخصيات الداخلية واحدة أو اثنتين أو ثلاثة، وفي الشخصية المزوجة عادة ما تكون حادة ورصينة ومحافضة، والأخرى متحررة ومندفعة تنشُد المتعة وتحب المرح⁽⁶³⁾.

ومع تقلبات شخصيات مريض الفصام وتناقضها؛ تتناقض علاقاته وحياته الاجتماعية؛ وهذا ما يفسر تساؤل بطلة الرواية عن تناقض شخصية صديقتها، وتقلبها حيث تقول: (هل تراني كنت غبية أكثر مما أتصور بحيث أني لم أكن أعني الأوضاع والتضاربات التي أعيشها مع حنان، فتارة أجدها هادئة، وتارة أجدها أستاذة لإبليس ذاته، كما كنت أصفها في كثير من المواقف حين أجدها تحلل وضعاً ما إلى أجزاء، وكيف أن مخيلتها تسعفها بكل هذه التفاصيل التي لا يكاد يلم بها إنسان عادي⁽⁶⁴⁾..). وذكر الرواية تقلبات شخصية حنان (مع صديقتها) (أمل)؛ فمرة محبة لها، ومرة ناقمة عليها، وأخرى باحثة عن الانتقام؛ بسبب أصغر المواقف، وهذا ضرر بلا شك، لكن إن قرأنا الواقع؛ وحكايات مريض الفصام مع المجتمع؛ فسند الضر أكبر من تقلبات نفسية لصديقة على صديقتها، لكن الدراسة مقتصرة على الرواية - أرواح - وشواهد أضرار الأمراض النفسية مقتصرة على الرواية فقط.

وقد استشهدت الكاتبة بقصة ذكرت مراراً في الروايات التاريخية، فيما يخص اضطراب ما بعد الصدمة؛ وهي قصة لـ(صموئيل بيبس) الذي شهد حريق لندن، إذ ذكر بعد نصف سنة من الكارثة أنه لا يستطيع النوم ليلاً، دون أن ينتابه خوف من النار⁽⁶⁵⁾، وهذا يعود إلى الصدمة التي انتبته عندما شاهد حريق لندن في تلك السنة، ولا زالت اضطرابات هذه الصدمة تصاحبه كلما أراد النوم.

ويُحتم المبحث بمثال حي من الرواية يدل على أن الفطرة السوية؛ هي الأساس في الإنسان، وأن الشر ما هو إلا عارض ناتج عن أسباب متنوعة، وليس كل إنسان يستجيب للشر، أو أن يتجه لطريق الانتقام، فالإنسان القوي؛ هو الذي يسيطر على المشاعر السلبية، ولا يلجأ للانتقام الذي يضره أولاً، ويضر الآخر ثانياً؛ لذلك تقول الرواية: الإنسان عندما يقوم بعمل

مشبوه وقبل أن يقوم به، يتملكه القلق والتفكير والحيرة، حتى أن شكله يتغير وكلامه يتلعثم، وهذا دليل على أن الفطرة السوية تعمل عملها داخل الإنسان⁽⁶⁶⁾..).

إذن: الأصل في الإنسان الفطرة السوية السليمة من الشحناء، وما تجره من ويلات الانتقام ومظاهر الشر.

المبحث الثالث: الأساليب الفنية لرواية الأنموذج

بعد عرض الجانب الموضوعي لموضوع الدراسة؛ سيعرض هذا المبحث الجوانب الفنية لرواية الأنموذج، إذ لا يمكن دراسة عمل أدبي ورصد مواضيعه دون دراسة القلب الفني الذي جمع هذه الموضوعات، فسيدرس كيفية وجود هذه الموضوعات فنياً، وتوظيف الكاتبة لها.

أولاً: السرد: لا يمكن تقديم الرواية بأحداثها وشخصياتها، ومكانها وزمانها، وكل تقنية فنية فيها إلا بطريقة ما يقدمها الكاتب للقارئ؛ لذلك يُعرّف السرد بأنه: الطريقة التي تقدم بها الحكاية⁽⁶⁷⁾. وعلى هذا؛ فالسرد هو: نقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية؛ فحين نقرأ: وجرى نحو الباب وهو يلهث، ودفعه في عنف، نلاحظ أن هذه الأفعال: جرى، يلهث هي التي تكون في أذهاننا جزئيات الواقعة، ولكن السرد الفني لا يكتفي عادة بالأفعال؛ بل يستخدم العنصر النفسي الذي يصور هذه الأفعال، وهو يلهث، دفعه في عنف، وهذا من شأنه أن يكسب السرد حيوية ويجعله لذلك فنياً⁽⁶⁸⁾.

واستخدمت الرواية طريقتين للسرد؛ وهما:

أ: طريقة السرد بضمير الغائب: ويسمى هذا النوع بالراوي العليم؛ لأنه يعلم أكثر مما تعلم أية شخصية في السرد⁽⁶⁹⁾.

بمعنى: أن الشخصية لا تشهد على الأحداث، ولا تتكلم إلا بقدر ما يسمح لها الراوي الذي يروي الرواية. وأكثر ما ظهر هذا في بدايات الرواية، عندما تكلمت عن مدينة (الدمام) التي قامت أحداث الرواية في تلك المدينة.

تقول: (على مر العقود هي طفلة الزمان حينما كانت تسبح خيالها فوق أمواجها أسطورة الحياة)⁽⁷⁰⁾.

ب: طريقة السرد بضمير المتكلم؛ وهي: الراوي متساوٍ المعرفة مع الشخصية، وتسمى الراوي = الشخصية⁽⁷¹⁾، ويسمى أيضاً (الرؤية مع)، وتحدد العلاقة فيه عبر الرمز الاتي: الراوي =

الشخصية، وتفسيره: أن الراوي لا يقول إلا ما تعرفه الشخصية، والرواية التي يسيطر عليها هذا الشكل؛ تكون لها وجهه نظر أو بؤرة سردية⁽⁷²⁾، ويبدو أن هذا الشكل واسع الانتشار في الأدب الحديث؛ لما يتيح من تلقي القارئ للشخصية مباشرة دون وسيط في الغالب، حيث يقدم لنا الراوي تفسيراً للأحداث جنباً إلى جنب مع تفسيره الشخصية ذاتها⁽⁷³⁾.

وهذا ما سارت عليه الرواية في غالبها الأعم؛ إذ كانت تسير الأحداث على طريقة هذا النوع من السرد، والتقت شخصية البطلة التي سردت الأحداث بالقارئ مباشرة؛ دون وسيط بينها وبين القارئ.

ثانياً: التقنيات الفنية للرواية: هناك العديد من التقنيات الفنية التي وظفتها الرواية لخدمة النص الروائي؛ لما فيها من كسر الرتابة التي من الممكن أن تصيب قارئ الرواية بالملل، ووجودها في النص الروائي؛ لمصلحة الرواية في المقام الأول، إذ توصف الرواية بالحادثة أو الكلاسيكية؛ تبعاً لكثرة استخدام هذه التقنيات؛ وأول هذه التقنيات:

تقنية الحذف: إن الروايات التي تتسم بالطابع الكلاسيكي القدم؛ كانت تتبع طريقة عرض الأحداث بطريقة السرد التاريخي؛ وهو: الذي ينقل الأحداث للقارئ من بدايتها إلى نهايتها، دون خلخلة للزمن الروائي، على سبيل المثال تسير الأحداث للبطل من طفولته وحتى شبابه وصولاً لشيخوخته؛ أي: أنه ليس هناك لا تقلم ولا تأخير ولا خلخلة للزمن الرواية، بينما اتجهت الرواية الحديثة لأبعد من ذلك فيما يخص تقنية زمن الرواية، إذ سرّعت زمن الرواية الذي قيل عنه: "إنه اللجوء إلى القص المؤلف الذي هو بالمعنى الدقيق من أمر التواتر... هو أوسع وسيلة لتسريع القص بواسطة تنظيم لا زمني يعرف بأحداث ترد بصفتها متماثلة نسبياً:

(كل أيام الأحد يفعل كذا)⁽⁷⁴⁾.. .. وظهر هذا كثير في الرواية مثل:

- (مجروحة مثقوبة بفعل مسامير الأيام)⁽⁷⁵⁾.

- (تتراكم الأيام وتطوي بين ثناياها الكثير)⁽⁷⁶⁾

- (امتدت بي الأيام ويكبر معي القيد)⁽⁷⁷⁾.

هذا في الصفحات الأولى من الرواية، وغيرها كثير جداً.

فمثل هذه التقنية سرّعت في الأحداث بشكل كبير، خاصة إن علمنا أن الرواية رصدت موقف عائلة من عائلة أخرى، وسردت ما بين العائلتين من مشكلات، وهذا بطبيعة الحال؛ استغرق سنوات عدة؛ فما كان من الكاتبة إلا أن تستخدم تقنية الحذف وتسريع الزمن الروائي؛ حتى تستطيع أن تعطي القارئ الملخص الكامل لما حدث لتلك العائلتين على مر السنوات.

الوصف:

وتعد هذه التقنية من تقنيات الرواية التي تساعد الكاتب على إبراز الصورة المتخيلة للقارئ بجذائرها؛ وكأنه يشاهد منظرًا كاملاً للشخصية في الرواية، وفي الأمكنة التي تحدث فيها الأحداث كاملة، ولا تقتصر على إيصال الأخبار والأحداث للقارئ، وإنما تعطيه تصوراً كاملاً للحدث وكل ما يتعلق به من صور، حركة، صوت، حوار... ويعتبر الوصف ووجوده في الرواية هاماً جداً؛ لأن " الرواية حقل الوصف ومجاله أولاً، ولأنه نظرٌ إليه في ضوء تراتيبها وقوانينها ثانياً، وضبطت ماهيته وفق ما تحويه الرواية، وحددت علاماته وحدود مواقعه في ضوء المساحة التي يمتد عليها الخطاب الروائي" (78).

وقد استعانت رواية النموذج بتقنية الوصف كثيراً، فقد وصفت الأماكن والجمادات، ووصفت مشاعر الأشخاص، وما حدث لهم عند بعض المواقف المؤلمة والمفرحة على حد سواء.

من ذلك تقول: (الكينات وثيرة ألوانها متناسقة ومتداخلة، تزينها نوافذ بنية أنيقة تصفي على المكان مزيداً من الدفء، وبالاتنقال إلى الصالون الثاني تلمح في الأثاث نفحة عصرية تتجلى في المقاعد الجلدية والطاولات المربعة والكرسيين الصغيرين) (79).

ومن وصف المعنويات تقول: " تلامست أقدام عبد اللطيف المنحرفة مع أمواج الفضول أرضاً، تحمست لإيجاد من بين تلك الأنفاس المتعالية نفس، تملكها الاضطراب لمعرفة حقيقة لا يعرفها سوى من عرف أمل على حقيقتها...." (80).

وهكذا: سارت الرواية من بدايتها إلى نهايتها؛ تُحدد الوصف وتُنوعه من وصف للأشياء والأماكن والأشخاص، حتى تسير بالقارئ إلى الصفحة الأخيرة منها.

المونولوج: وهذه التقنية أيضاً من تقنيات السرد التي يوظفها الكاتب؛ لخدمة النص الروائي، وهي أيضاً تقنية حديثة توقف السرد عند لحظة معينة، وبوساطة هذه الوقفة؛ يمكن للقارئ

الولوج لنفس الشخصية ومعرفة خفاياها. فمعرفة خفايا نفوس الشخصيات؛ لا تقل أهمية عن معرفة الأحداث ذاتها؛ " من هنا تفاقم إحساس كتاب الرواية بضرورة التغيير فاختلق بعضهم أشكالاً جديدة للتعبير؛ تصطدم مع الإطار التقليدي للحبكة وخطية السرد؛ مدعمة بتطويرات تقنية جادة..."⁽⁸¹⁾.

إذن: تقنية المونولوج تقنية حديثة، ولها وظيفة في النص، وليست حشواً عند من يظنها كذلك.

ومن اعتقد أنها تعيق حركة السرد؛ غفل عن أهمية وجودها في الرواية؛ فهي من تسير أغوار نفوس الشخصيات، وترجمها عبر سطور الرواية، ومن ذلك قول البطلة: " يعمل هذا التنظيم على نحو مُرضٍ في حال عدم حدوث شيء يؤثر على النشاط الأوتوماتيكي للعقل اللاواعي حتى يقوم العقل الواعي بتنفيذ القسم الأكبر بإيعاز من اللاواعي. ماذا أقول؟

هل بات العمل في المجال الطبي مسيطراً على عقلي إلى هذا الحد، الذي أخضع فيه ذاتي إلى حديث نفسي لتشريع ما أقوم به...."⁽⁸²⁾.

فالمقطع السابق؛ هو حديث نفس للبطلة تخاطب به نفسها، وترجم الرواية حديث الشخصية للقارئ في سطور.

ثالثاً: لغة السرد

كانت لغة السرد لرواية الأنموذج لغة فصيحة واضحة، مليئة بالاقتراسات العلمية فيما يخص علم النفس؛ تبعاً لطبيعة موضوع الرواية، الذي يبحث في الجانب النفسي من حياة الناس، بمعنى: اتجاه الرواية لدراسة تأثير الأمراض التي تصيب الروح، ورصد انفعالاتهم النفسية؛ جراء إصابتهم بهذه الأمراض.

وكانت تلك الاقتراسات العلمية صحيحة وعميقة؛ إلى حد كبير، فقد أثبتت الدراسة صحتها عند الرجوع لمراجع علم النفس وعليه: فاللغة مع بساطتها تميل للفئة النخبوية للمجتمع؛ تبعاً لطبيعة الموضوع العلمي العميق الذي طرحته، ألا وهو الأمراض النفسية، والاقتراسات العلمية الخاصة بهذه الأمراض مع ما فيها من استخدامات للعامية، لكنها مقصورة على جانب الحوار بين شخصيات الرواية. ولن تستشهد الدراسة بمقطع سردي يدل على جودة لغة الرواية؛

فالمقاطع السابقة التي استشهدت بها في ثنايا البحث؛ كافية لتدل على جودة لغة الرواية وهكذا: يمكن القول: إن الرواية لها مكانتها من حيث استخدامها للغة؛ فهي ليست كبقية الروايات التي تغطي عليها العامة بشكل كبير، وتغطي عليها سطحية بعض الموضوعات، وتغطي عليها أيضاً اقتباسات لا تمس للجانب العلمي العميق من جهة.

إذن: هي رواية تمس فئة نخوية من الناس؛ نظراً للغتها العميقة من جهة، واقتباساتها العلمية المدروسة الصحيحة بشكل كبير من جهة أخرى.

النتائج:

وقد توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

إن أكثر المشكلات النفسية سببها الحقد الذي يولد الانتقام في أكثر الأحيان.

هناك اضطرابات نفسية قوية، وهناك اضطرابات سلوكية؛ منشأها قلق وتوتر، ولا ينطبق عليها

مسمى (الاضطراب)، ولكنها تؤثر حتماً على الفرد المصاب بها.

تعنت الشخص المصاب بهذه الاضطرابات وعدم اعترافه بوجودها عنده.

إخفاء العلاج وعدم الاعتراف بوجوده في حياته.

تفكك الكثير من العلاقات الإنسانية بسبب هذه الأمراض.

التوصيات:

وتوصي الدراسة بضرورة دراسة الأدب من هذا النوع؛ لأنه لا يمكن فصل الأدب عن

منشئته، ومنشؤه إنسان بنفس تعورها اضطرابات، وعوارض كثيرة بأسباب متنوعة، ومن

الضروري تسليط الضوء عليها، وعلى أسبابها كبقية القضايا الاجتماعية الأخرى، التي تلقى

أصداءً واسعة عند الباحثين في مجال الرواية.

الهوامش

(1) ضغوط الحياة وأساليب التعايش معها، الحسيني، عبدالله، 19.

(2) جريدة اليوم، الفكرة سيد المشهد في الطرح الأدبي، السنونة، حسين، 2020/7/14.

(3) مناهج البحث في الأدب واللغة والتربية، الديب، السيد، 18. ينظر: السابق، 19.

(4) ينظر: السابق، 19.

(5) ينظر: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب، أحمد، محمد، 20.

- (6) ينظر: السابق، 31.
- (7) ينظر: السابق، 31.
- (8) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عبدالله مسلم، 34.
- (9) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر، 3..
- (10) النقد الأدبي الحديث، القاعود، حلمي، 150.
- (11) ينظر: السابق، 1.
- (12) السابق، 4.
- (13) السابق، 4.
- (14) ينظر: موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، رياض، سعد، 94.
- (15) ينظر: السابق، 94.
- (16) ينظر: السابق، 14.
- (17) السابق، 94.
- (18) ينظر: السابق، 99.
- (19) ينظر موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، رياض، سعد، 3z9.
- (20) السابق، 3z9.
- (21) ينظر: السابق، 3z9.
- (22) السابق، 370.
- (23) رواية أرواح، الأحمري، نورة، 100.
- (24) ينظر: الوعي والرواية، كريتيان، جان، 11.
- (25) السابق، 11.
- (26) ينظر: الرواية، 103 - 104 (2).
- (27) الرواية، 103.
- (28) ينظر: المصدر السابق، 104.
- (29) ينظر: صحيفة المدينة: هل من أب للقتل الروائي، الأعرج، واسيني.
- (30) ينظر: الرواية، 112.
- (31) ينظر: صفحة الطبي: صحتك أمان لعائلتك.
- (32) الرواية، 113.
- (33) ينظر: المصدر السابق، 117.

- (34) الرواية، 117.
- (35) ينظر: المصدر السابق، 118.
- (36) المصدر السابق، 10.
- (37) ينظر: الرواية، 19.
- (38) ينظر: المصدر السابق، 11.
- (39) ينظر: السعادة الأبدية بين الدين والفلسفة، الغنامي، خالد، 35.
- (40) السابق، 35.
- (41) الرواية: 192.
- (42) الرواية، 192 - 193.
- (43) ذكاء الجسد: رشدي، هند، 54.
- (44) ينظر: السابق، 55.
- (45) ينظر: ضغوط الحياة وأساليب التعايش معها، الحسيني، عبد العزيز، 21 - 22.
- (46) ينظر: الرواية، 192.
- (47) المصدر السابق، 192.
- (48) ينظر: الرواية، 191.
- (49) أصل التفاوت بين الناس، روسو، جان، 72-73.
- (50) ينظر: السابق، 73.
- (51) ينظر: الرواية، 28.
- (52) ينظر: ضغوط الحياة وأساليب التعايش معها، الحسيني، عبد العزيز، 159.
- (53) ينظر: الرواية، 303.
- (54) ينظر: الرواية، 302.
- (55) الرواية، 25.
- (56) دراسات في السلوك الإنساني، العيسوي، عبد الرحمن، 83.
- (57) ينظر: الرواية، 155.
- (58) الرواية، 100 - 101.
- (59) الرواية: 302.
- (60) ينظر: الرواية، 302.
- (61) الرواية، 288.

- (62) ينظر: الرواية، 204.
- (63) ينظر: الرواية، 117.
- (64) ينظر: الرواية، 113.
- (65) ينظر: الرواية، 128.
- (66) ينظر: الرواية، 190.
- (67) ينظر: بداية النص الروائي، العدواني، أحمد، 254.
- (68) ينظر: الأدب وفنونه، إسماعيل، عز الدين، 104 - 105.
- (69) ينظر: شعرية السرد في الرواية المعاصرة، شعث، أحمد، 15.
- (70) ينظر: الرواية، 7.
- (71) ينظر: مدخل إلى النظريات السردية، باترون، سيلفي، 37.
- (72) ينظر: شعرية السرد، شعث، أحمد، 15.
- (73) ينظر: السابق، 15.
- (74) التخيل والقول، جينيت، حيرار، 198.
- (75) ينظر: الرواية، 29.
- (76) ينظر: الرواية، 20.
- (77) ينظر: الرواية، 19.
- (78) الوصف في الرواية العربية، القسنطيني، نجوى، 293، فضاء المهمش في الرواية اليمنية، عصام واصل، ص 237-258، متخيل السحن في الرواية اليمنية، عصام واصل، 13-48.
- (79) ينظر: الرواية، 210.
- (80) الرواية، 20.
- (81) العوالم الميتاقصية في الروايات العربية، خريس، أحمد، 110، العنف ضد الأخدام في الرواية اليمنية، عصام واصل، 1450163.
- (82) الرواية، 20.

المراجع

- 1) الأدب وفنونه، إسماعيل، عز الدين، القاهرة: دار الفكر، 2007 م.
- 2) أرواح، الأحمري، نورة، لبنان: جداول، 2020 م.
- 3) أصل التفاوت بين الناس، روسو، جان، ترجمة: عادل زعيتر، مصر: دار العالم العربي، 2011 م.

- 4) بداية النص الروائي: مقارنة لآليات تشكيل الدلالة، العدواني، أحمد، الدار البيضاء، بيروت، الرياض: المركز الثقافي العربي، النادي الأدبي، 2001 م.
- 5) التحيل والقول، جينيت، جبرار، ترجمة: الصادق قسومة، تونس: المركز الوطني للترجمة، 2014 م.
- 6) دراسات في السلوك الإنساني، العيسوي، عبد الرحمن، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، د.ت.
- 7) دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر، تح/ محمود محمد شاكر، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989 م.
- 8) ذكاء الجسد، رشدي، هند، مصر: دار الكتب والوثائق القومية، 2011 م.
- 9) السعادة الأدبية، الغنامي، خالد، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2014 م.
- 10) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عبدالله، بيروت: دار إحياء العلوم، 1984 م.
- 11) شعرية السرد في الرواية العربية المعاصرة، شعث، أحمد، فلسطين: مكتبة القادسية، 2005 م.
- 12) ضغوط الحياة وأساليب التعايش معها، الحسيني، عبد العزيز، ط2، دار إشبيليا، 1420 هـ.
- 13) العنف ضد الأخدام في الرواية اليمنية، واصل، عصام. مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(1)، 2025م، 145-163.
- 14) العوالم الميتافيزيقية في الرواية العربية، خريس، أحمد، بيروت: دار الفارابي، 2001 م.
- 15) فضاء المهملش في الرواية اليمنية، واصل، عصام. مجلة جامعة المهرة للعلوم الإنسانية، 2025، 6(1)، 237-258.
- 16) الفكرة سيدة الموقف في الطرح الأدبي، السنونة، حسين، جريدة اليوم، الدمام، 14 / 7 / 2020 م.
- 17) متخيل السحن في الرواية اليمنية، واصل، عصام، مجلة الخطاب، 20(1)، 2025، 13-48.
- 18) مدخل إلى النظريات السردية، باترون، سيلفي، ترجمة: أحمد السماوي، محمد الخبو، محمد القاضي، محمد العمامي، تونس: معهد تونس للترجمة، 2017 م.
- 19) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب، أحمد، محمد، ط3، الرياض: دار العلوم، 2001 م.
- 20) مناهج البحث في الأدب واللغة والترتبة، الديب، السيد، ط2، القاهرة: ميدان الأوبرا، 2001 م.
- 21) موسوعة علم النفس والعلاج النفسي من منظور إسلامي، رياض، سعد، القاهرة: دار ابن الجوزي، 2008.
- 22) النقد الأدبي الحديث، القاعود، حلمي، ط3، الرياض: دار النشر الدولي، 1984
- 23) الوصف في الرواية العربية، الرياحي، نجوى، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007 م.
- 24) الوعي والرواية، كريتيان، جان، ترجمة: سمية الجراح، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2010 م.

